(٥٠)

"اتساع المدى"

كانت عيناه قادرتين على رؤية الصورة من حوله من زوايا كثيرة، ولكنه كان يكتفى برؤية الصورة من زاوية واحدة فقط، وكان يصر على أن تلك الزاوية الأحادية هى الزاوية الوحيدة لأنها كافية ومرضية له تمامًا. وكان الماضى الذى عاشه زاخرًا بالأحداث، ولكنه لم يكن يتذكر منها سوى ما يريد أن يتذكره، وليس كل ما يستطيع تذكره.

وعاش حياته على هذا النحو الضيق من الرؤية والمحدود من الذاكرة، حتى أخبروه بمقتل ابنه الوحيد على يد ذى سلطان دون ذنبٍ اقترفه، فما كان منه بعد أن تلقى صدمة عمره إلا أن بدأ فى التدقيق فى الصورة، لرؤيتها جيدًا من زوايا لم يكن ليكترث بها من قبل، والتركيز فيما مضى من أحداث لإنعاش ذاكرته، حتى يتمكن من استرجاع ذكريات كان على مقربة منها، وأصبح الآن مصممًا على تذكرها بعدما كادت تختفى من ذاكرته لإهماله لها.

وأدرك حينذاك بعد اتساع مدى رؤيته واستحضاره الواعى لذكرياته جميعًا أنه هو من يختار أن يمحو الماضى إذا أراد له النسيان، أو أن يحييه إذا أراد له البقاء والاستمرار، وأنه هو من يختار أن يرى كل ما يريد أن يراه.